

الدرس 03 من التعليق على تفسير ابن كثير سورة الأعلى 1

خالد المصلح

الحمد لله رب العالمين والصلوة والسلام على اشرف الانبياء والمرسلين. اما بعد اللهم اغفر لنا ولشيخنا والحاضرين وجميع المسلمين.
قال الامام ابن كثير رحمه الله تعالى تفسير سورة سجدة وهي مكية. والدليل على ذلك - 00:00:00

رواه البخاري. حدثنا عبدان قال حدثنا عبدا قال اخبرني ابي عن شعبة عن ابي اسحاق عن البراء ابن عازب قال اول من قدم علينا من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم مصعب بن عمير وابن ام مكتوم فجعلنا يقرئانا القرآن ثم جاء عمار وبلال - 00:00:20
وسعد ثم جاء عمر بن الخطاب ثم جاء عمر بن الخطاب في عشرين عمر ابن الخطاب في عشرين ثم جاء النبي صلى الله عليه وسلم 00:00:44
فما رأيت اهل المدينة فرحوا بشيء فرجمهم به - 00:00:44

حتى رأيت الولائد والصبيان يقولون هذا رسول الله قد جاء بما جاء حتى قرأ حتى قرأت سجدة اسم ربك الاعلى في سور مثلها
في سور مثلها وقال الامام احمد حدثنا وكيع قال حدثنا اسرائيل عن ثوير بن ابي فاختة عن ابي - 00:01:02

عن علي قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحب هذه السورة سجدة اسم ربك الاعلى تفرد به احمد وثبت في الصحيحين ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لمعاذ هلا صليت بسجدة اسم ربك الاعلى والشمس - 00:01:29

والليل اذا يغشى وقال الامام احمد حدثنا سفيان عن ابراهيم عن محمد بن المنشد عن ابيه عن حبيب بن سالم عن ابيه عن
ابن بشير ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قرأ في العيددين بسجدة اسم ربك الاعلى وهل اتاك حديث الغاشية - 00:01:49
وان وافق يوم الجمعة قرأهما جميعا هكذا وقع في مسند الامام احمد اسناد هذا الحديث وقد رواه مسلم في صحيح وابو داود
والترمذى والنمسائى. من حديث ابي عوانة وجرير وجرير وشعبة. ثلاثة - 00:02:13

وجرير وشعبة ثلاثة عن ابراهيم ابن ابي محمد ابن المنشد عن ابيه عن حبيب عن حبيب ابن سالم عن ابيه عن
وكذا رواه الثوري ومسعر عن ابراهيم قال رواه سفيان بن عيينة عن ابراهيم عن ابيه عن حبيب ابن - 00:02:32
عن ابيه عن النعمان ولا يعرف لحبيب رواية عن ابيه وقد رواه ابن ماجة عن محمد بن الصباح عن سفيان ابن عيينة عن ابراهيم ابن
المنشد عن ابيه عن حبيب ابن سالم عن النعمان به - 00:02:54

كما رواه الجماعة والله اعلم ولفظ مسلم واهل ولفظ مسلم واهل ولفظ مسلم واهل السوء ولفظ مسلم واهل السنن كان يقرأ في العيددين ويوم
الجمعة بسجدة اسم ربك الاعلى. وهل اتاك حديث الغاشية؟ وربما - 00:03:10

في يوم واحد فقرأهما. وقد روى الامام احمد في مسنه من حديث ابي ابن كعب وعبدالله بن عباس وعبد الرحمن بن ابى وعائشة
ام المؤمنين ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقرأ في الوتر بسجدة اسم ربك الاعلى وقل يا ايها الكافرون - 00:03:29
وقل هو الله احده زادت عائشة والمعونتين وهكذا روي هذا الحديث من طريق جابر وابي امامة دى ابن عجلان عبدالله بن مسعود
وعمران بن حصين وعلي بن ابي طالب رضي الله عنهم ولو لا خشية الاطالة لوردنا ما تيسر لنا من اسانيد - 00:03:49
ذلك ومتونه ولكن بالارشاد بهذا الاختصار كفاية والله اعلم الحمد لله رب العالمين واصلي واسلم على نبينا محمد وعلى الله واصحابه
اجمعين اما بعد فهذه سورة الاعلى وتسمى سورة تسبيح - 00:04:09

وهي من السور التي اه اختصها النبي صلى الله عليه وسلم بكثرة تكرارها قراءتها في الصلاة وسميت بسورة سجدة لأنها افتتحت بذلك
وسميت بسورة الاعلى لأن هذا الاسم ذكره الله تعالى في اول آية من - 00:04:28

هذه السورة وهي مكية وهذا محل اتفاق قد استدل له المصنف رحمة الله بحديث البراء بن عازف في الصحيح وفيه انه قرأ سورة

سبح قبل مجيء النبي صلى الله عليه وسلم المدينة - 00:04:52

فيكون هذا مما نزل قبل هجرته صلى الله عليه وسلم وبالتالي يكون مكيا وهذا محل اتفاق بين اهل العلم هذه السورة ذكر فيها ما ذكر من الآثار على عادته في افتتاحها - 00:05:12

يتعلق بالسور من ذكر ما ورد فيها من الاحاديث هذه الاحاديث التي ذكرها بين فضيلتها وبين عناية النبي صلى الله عليه وسلم وبين ما جاء في اه قراءتها في الصلاة - 00:05:31

فمن فضائلها التي ذكرها المؤلف رحمة الله ان علي رضي الله عنه جاء عنه في المسند انه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحب هذه السورة وهذا يظهر والله اعلم انه - 00:05:48

يبين من كثرة التكرار فكثرة التكرار تدل اما على محبة او على عظم مضمون او على الحاجة الى بيان ما في هذه السورة حاجة الناس الى ما في هذه السورة - 00:06:05

ولعل هذا كله قد اجتمع في هذه السورة فمضمونها عظيم و آ الحاجة الى مضمونها كبيرة كما انها سورة فيها تقديس الله وتمجيد وبيان حقه وما انعم الله به على عباده من انزل القرآن - 00:06:29

وما يكون من اسباب النجاة وان هذه المذكورات مما تضمنه صحف الاولين من النبئين فكان ذلك مبوعة على هذه المنزلة من التكرار الذي يفيد عظم الشأن ومحبة النبي صلى الله عليه وسلم لهذه السورة - 00:06:54

وقدقرأها واكثر وكررها وامر بقراءتها فدل ذلك على ايضا ما تظمنته وعلى محبتها لها صلى الله عليه وسلم وان كان في الاسناد الذي ذكره ما فيه لكن ما جاء في هذه السورة يدل على فضيلة هوى كبير منزلتها - 00:07:19

ما يتعلق بالاحاديث الاخرى فيها اه آ ان النبي صلى الله عليه وسلم امر بقراءتها كما في حديث جابر في قصة قوله معاذ افتان انت يا معاذ وحيث امره بان يقرأ بها - 00:07:42

وبالشمس وضاحها وايضا فيها انه كان يقرأها صلى الله عليه وسلم في الجمعة وفي العيد وجاء في حديث جابر بن سمرة في صحيح الامام مسلم انه كان يقرأها في صلاة الظهر - 00:08:03

صلى الله عليه وسلم كان يقرأها في صلاة الظهر فدل هذا على عظيم العناية بهذه السورة مضمونها ما ذكرت موقعيها ما اشرت اليه قبل قليل في بيان فضيلتها - 00:08:17

تضمنت تعظيم الله وذكر وتضمن الذكر ما له من جميل الفعال سبحانه وبحمده تضمنت عظيم منته بالقرآن وتكلفه بحفظه وما انعم الله تعالى به على رسوله تضمنت اقصى تضمنت الامر بالذكير - 00:08:35

ثم ذكرت انقسام الناس في الذكرى بعد ذلك ذكرت الناجين والهالكين وبينت ان ما تضمنه من ذكر هذه الموعظة ليس بخاص بهذه الامة بل هو مما جاء في الامم السابقة - 00:09:01

وكان عليه النبيون من قبل كما قال جل وعلا في ختم هذه السورة ان هذا لفي الصحف الاولى صحف ابراهيم وموسى وهذا ربط لهذه الرسالة بالرسالة السابقة وانه لم يكن بدعى من الرسول صلى الله عليه وسلم - 00:09:21

لا فيما يجري عليه ولا فيما جاء به ما كنت بدعى من الرسول قل ما كنت بدعى من الرسول اي ما كنت خارجا عن سنتهم وسيرتهم لا فيما يجري عليه - 00:09:44

ولا فيما ايش يخبر به وما جاء به الم يكن بدعى عنهم في هذا ولا في ذاك افتح الله تعالى هذه السورة بالتسبيح او بالامر بالتسبيح فقال سبح اسم ربك الاعلى - 00:10:03

اه مضى المؤلف رحمة الله في ذكر ما جاء من الاحاديث اه على وجه الاختصار ثم شرع في التفسير يقول رحمة الله قال الامام احمد بسم الله الرحمن الرحيم سبح اسم ربك الاعلى الذي خلق - 00:10:20

وقف سوى والذي قدر فهدي والذي اخرج المرعى فجعله غناء احوى. سئرتك فلا الا ما شاء الله انه يعلم الجهر وما يخفى. ونيسرك لليسرى فذكر ان نفعت الذكرى سيدذكر من يخشى ويتجنبها الاشقي الذي يصلى النار الكبرى ثم لا يموت فيها ولا - 00:10:34

احياء قال الامام احمد حدتنا ابو عبدالرحمن هل قال حدثنا ابو عبدالرحمن قال حدثنا موسى يعني ابن ايوب الغافقي قال حدثني عمي اياس بن عامر قال سمعت عقبة بن عامر الجهنمي لما نزلت فسبح فسبح - 00:11:04

ربك العظيم قال لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم اجعلوها في ركوعكم فلما نزلت سبح اسم ربك قال اجعلوها في سجودكم. رواه ابو داود وابن ماجة من حديث ابن المبارك عن موسى ابن ايوب به. وقال - 00:11:32

الامام احمد قال حدثنا اسرايل عن ابي اسحاق عن مسلم عن مسلم البطء البطين عن سعيد بن عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا قرأ سبح - 00:11:52

اسم ربك الاعلى قال سبحان رب الاعلى وهكذا رواه ابو داود عن زهير بن حرب عن وكيع به وقال خلوف فيه رواه ابو وكيع ابو وكيع وشعبة عن ابي اسحاق عن سعيد عن عن ابن عباس موقوفا. وقال الشوري عن - 00:12:12

عن السد عن عن عبد خير قال سمعت عليا قرأ سبح اسم ربك الاعلى فقال سبحان رب الاعلى وقال ابن جرير حدث قال حدثنا ابن حميد قال حدثنا حكام عن عنبرة عن ابي اسحاق الهمданى - 00:12:32

ان ابن عباس رضي الله عنهم كان اذا قرأ سبح اسم ربك الاعلى يقول سبحان رب الاعلى. واذا قرأ لاقسم بيوم القيمة اتى على اخرها اليه ذلك بقدار على ان يحيي الموتى؟ يقول سبحانك وبلى. وقال قتادة - 00:12:52

سبح اسم ربك الاعلى ذكر لنا ان نبي الله صلى الله عليه وسلم كان اذا قرأها قال سبحان رب الاعلى وقوله الذي خلق فسوى اي خلق الخليقة وسوى كل مخلوق في احسن في احسن الهيئات - 00:13:12

وقوله والذي قدر فهدي قال مجاهد هدى الانسان للشقاوة والسعادة وهدى الانعام لمراتعها وهذه الاية كقوله تعالى اخبارا عن موسى انه قال لفرعون ربنا الذي اعطى كل شيء خلقه خلقه ثم هدى - 00:13:31

اي قدر قدرنا وهدى الخلائق اليه كما ثبت في صحيح مسلم عن عبد الله ابن عمرو ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله قدر مقادير الخلائق قبل ان يخلق - 00:13:51

السماءات والارض بخمسين الف سنة وكان عرشه على الماء. وقوله والذي اخرج المرعى اي من جميع صنوف النباتات فجعله غشاء احوى. قال ابن عباس هشيم ما متغيرا. وعن مجاهد وقتادة وابن زيد نحوه - 00:14:06

قال ابن جرير وكان بعض اهل العلم بكلام العرب يرى ان ذلك من المؤخر الذي معناه التقديم وان معنى الكلام والذي اخرج المرعى اي اخضر الى السوء. والذي اخرج المرعى - 00:14:26

احوى اي اخضر اخضر الى السواد فجعله غشاء بعد ذلك. ثم قال ابن جرير وهذا وان كان محتملا الا انه غير صواب لمخالفته اقوال اقوال اهل التأويل لمخالفة اقوال اهل التأويل - 00:14:43

افتتحت هذه السورة المباركة بالبسملة كسائلك سور القرآن الحكيم عدا براءة باسم الله الرحمن الرحيم فافتتحت بالبسملة وهي اية في اول كل سورة وليس منها ثم ذكر الله تعالى اول ما ذكر في الآية - 00:15:04

اول ما ذكر في السورة سبح اسم ربك الاعلى سبح ما ذكر المؤلف رحمة الله تفسيرا لها فيما قرأنا لانه تكرر ذلك كثيرا في القرآن فاكتفى بما سبق بيانه من معنى التسبيح - 00:15:26

وقوله سبح اي نزه الله تعالى امر رسوله صلى الله عليه وسلم الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم وهو خطاب لامة كافية بتتنزيه اسمه الاعلى قال سبح اسم ربك الاعلى - 00:15:43

فالتسبيح والتنزيه يشمل صيانة هذه الاسماء من كل نقص او عيب او مماثلة صيانة اسمائه من كل نقص او عيب او مماثلة سواء كان ذلك في الفاظها او كان ذلك في - 00:16:03

معانيها فالله تعالى له الاسماء الحسنة كما قال جل وعلا والله الاسماء الحسنة وانما اكتسبت حسنها من جمال الفاظها وعظمي معانيها وحسن الاسماء ليس فقط في الالفاظ والتركيب انما في اللفظ وفي المعنى - 00:16:31

والله تعالى امر رسوله في هذه الآية بان يسبح اسم ربك الاعلى وقوله اسم ربك؟ اسم مفرد مضاد فيفيه الامر بتتنزيه

جميع اسماء الله عز وجل وليس اسماء من اسمائه فقط - [00:16:59](#)

يشمل كل اسماء الله جل في علاه ما ذكره الله بالكتاب وما ذكره في السنة وما لم نعلمه كله منزه عن النقص والعين لتحقيق هذا المعنى معنى التسبيح الذي هو التنزية لاسميه جل في علاه - [00:17:22](#)

ذكر اسماء يبين انفراده بالكمال فقال جل وعلا الاعلى فهو الاعلى عن ان يكون نقص او عيب في اسمائه او في صفاته وهو الاعلى عن ان يماثله احد من خلقه - [00:17:48](#)

جل في علاه وهذا مناسبة ذكر هذا الوصف او هذا الاسم المتضمن صفة العلو في هذا السياق بل العلو الذي بلغ المنتهي فلا منازع له فيه فهو الاعلى على كل شيء - [00:18:15](#)

والاعلى السابق لكل شيء سبحانه وبحمده علو القدر والشرف وعلو القدر والشرف وعلو الملك وعلو الذات وكل ذلك ثابت لله عز وجل من هذا الاسم اذا قول سبج اسم ربك الاعلى معناه - [00:18:40](#)

نזה اسماء الله تعالى عن كل عيب او نقص او مماثلة قيل سبج هنا بمعنى صلي امره بالصلوة تصلي باسم ربك الاعلى والاقرب والله اعلم هو المعنى الاول وان كانت التسبيح يأتي بمعنى الصلوة - [00:19:02](#)

لكن هنا عد التسبيح الى الاسم المفعول فدل ذلك على انه تنزية لهذه الاسماء وتقديس لها او تمجيد وليس المقصود الصلوة لان الصلوة لا تفعل بالاسماء انما الذي يفعل بالاسماء - [00:19:38](#)

هو التنزية والتجديف وانا سبج باسم رب العظيم فالتعديه هنا بالباء يصلح ان تكون المقصود فصلي باسمه ولكن هذا قال اهذا قول قاله بعض المفسرين بناء على معنى سبج - [00:20:04](#)

وقوله تعالى سبج اسم ربك الاعلى المطلوب هنا المأمور به هنا التسبيح للاسم او التسبيح للسمى الذي هو مضمون الاسم هل المنزه هو الله ذاته او المنزه هو اسمه جل في علاه - [00:20:27](#)

الصواب ان ذلك شاملة ان ذلك شامل الاسم والسمى فالتسبيح هنا لاسميه ولذاته جل في علاه ولا يفهم سوى هذا فليس المقصود التنزية للاسم دون ما تضمنه او ما دل عليه وهو المسمى الله جل في علاه - [00:20:47](#)

وليس المقصود التسبيح ذات تسبيح ذاته دون اسمائه وهي الحسنى المأمور تنبیهها ولهذا التنزية هنا يشمل اسماءه وما دلت عليه من المعاني العظيمة التي اتصف بها رب العالمين جل في علاه - [00:21:14](#)

والله تعالى اعلم وصلى - [00:21:43](#)